الأهرام

المصدر: التضامن الاسلامي

التاريخ: العدد الثاني والعشرون ١٣٩٨هـ

الإسلام والمسلمون في غامبيا

بقلم
الأستاذ عبدالفتاح مقلد الغنيمي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

□ لقد شهدت منطقة غرب القارة الافريقية قيام عدة ممالك اسلامية قامت فى تلك المنطقة فى أطوار تاريخية مختلفة كل منها قامت على انقاض الدولة التى سبقتها ، فاذا كانت امبراطورية غانا هى اول امبراطورية اسلامية تظهر فى سماء تلك المنطقة الا انها لم تدم طويلا اذ قامت على انقاضها امبراطورية مالى ذات السمعة التاريخية الواسعة والتى انتهت ايضا على يد امبراطورية سنغاى التى استمر قيامها حتى عام ١٥٩١ ثم جاء الاستعمار الاوروبى الغربى والذى دخل فى صراع طويل استطاع من خلاله ان يقسم تلك المنطقة الى ما يقرب من عشرين دولة بعد ان كانت تخضع لدولة اسلامية واحدة او على الاكثر ثلاث دول متعاصرة ..

□ والموضوع الذى نقدمه للقارىء الكريم هو عن اصغر دولة اسلامية فى غرب القارة وهى غامبيا والتى تحيط بها السنغال من الشمال والشرق وغينيا بيساو من الجنوب والمحيط الاطلسى من الغرب ، وهى عبارة عن جيب او شريط ضيق داخل السنغال حول نهر غامبيا وتبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠٣ ميل مربع اى حوالى ١١٢٩٥ كيلو متر مربع وتطل منها بحوالى ٣٣٠ كيلو متر على نهر غامبيا ويبلغ عدد سكانها ٥٥٠ الف نسمة وتبلغ نسبة المسلمين من هذا العدد حوالى ٨٥ ٪ .

★ ★ ★

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

السكان :

□ العدد من السكان المذكور يتكون من عدة قبائل تعيش فى تلك المنطقة ولكن القبائل التى تعيش فى غامبيا هى نفس القبائل التى تعيش فى السنغال وفى غيرها من بعض بلاد غرب القارة الافريقية وهى قبائل الولوف والماندنجو والديولا وهى نفس القبائل التى قامت بدور كبير وفعال فى نشر الاسلام عبر اطوار التاريخ المختلفة ولا توجد حدود طبيعية فاصلة بين السنغال وغامبيا لذا فان كثيرا من اهل السنغال يعيشون فى هذه البلاد كتجار وزراع ..

★ ★ ★

الحالة الاقتصادية :

□ اقتصاد تلك البلاد مثل غيرها من بلاد القارة الافريقية اقتصاد نام يعتمد فى اساسه على الزراعة والتى يشتغل بها حوالى ٩٠ ٪ من السكان ، ويعتبر الفول السودانى من اهم المحاصيل الزراعية التى يتم تصديرها ويمثل ٨٠ ٪ من الصادرات وهو مصدر الدخل الرئيسى للبلاد ويزرع ايضا الارز والذرة الصفراء والفواكه وغيرها من محاصيل المناطق الاستوائية ..

وتمثل تربية الماشية احدى مظاهر الحياة الاقتصادية التى يعتمد عليها اقتصاد ، غامبيا ، كما يكثر صيد السمك على الساحل المطل على المحيط الاطلسى ، وتقوم صناعة السفن ولكنها صناعة غير متطورة وهى بلاد فقيرة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

جدا بالمعادن وليس بها ما يذكر من المعادن الهامة التى يمكن ان يتم تصديرها وتعتبر عاملا مساعدا أو أساسيا فى الدخل القومى ..

وعاصمة البلاد هى مدينة باتوس وهى تقع فى جزيرة جميلة يحيط بها المحيط الاطلسى من كل جهاتها ويوجد بالقرب من العاصمة حى راق انشاه الانجليز عندما كانت هذه البلاد تخضع لحكمهم ويسمى « فجارا » وبه بعض الفنادق والسفارات وهو حى راق وبه قصور جميلة ويبعد عن العاصمة « باتوس » حوالى عشرة كيلو متر والعاصمة تقع على خليج يمتد عرضه اكثر من عشرة كيلو مترات ..

★ ★ ★

المد الاسلامى وانتشاره :

□ ان تاريخ الاسلام ودخوله الى تلك المناطق وانتشاره على نطاق واسع ودخول سكان البلاد فى دين الله الخالد هو نفس تاريخ المنطقة كلها وذلك لاننا قد ذكرنا فى مقالات سابقة تحدثنا فيها على صفحات مجلة التضامن الاسلامى عن الاسلام والمسلمين فى النيجر والاسلام والمسلمين فى نيجيريا والاسلام والمسلمين فى غينيا ، فذكرنا ان هذه المناطق قد شهدت قيام عدة امبراطوريات اسلاميةٍ كان لها دور مؤثر وفعال فى نشر الاسلام وتعميق مفاهيمه فى تلك المنطقة وفى صبغ البلاد بالصبغة الاسلامية وتلك هى امبراطوريات أودغست وغانا ومالى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وسنغاى والفولانى والبرنو ..

ومن هنا فان غامبيا تلك الدويلة الصغيرة كانت عبر تاريخها الطويل جزءا من هذه الامبراطوريات وشعوب تلك الدولة من الولوف «والماندنجو» وغيرهم من الشعوب الاخرى قد قام اسلافهم بدور كبير فى نشر الاسلام ، كذلك تاثروا بالحركة النشطة التى قام بها المرابطون بقيادة عبدالله بن ياسين والتى ساعدت على دفع حركة المد الاسلامى فى غرب افريقيا ومن هنا فانه يمكن القول ان الاسلام فى غامبيا قديم قدم الفتح الاسلامى لتلك البلاد وبلاد الجنوب وان تلك المناطق قد وصل اليها الكثير من الدعاة والتجار والرعاة الذين جاهدوا فى سبيل نشر دعوة الحق بين شعوب تلك البلاد ..

وقد شارك هذا الشعب الافريقى فى بناء حضارة اسلامية زاهرة عمت انحاء المنطقة الواسعة الممتدة من المحيط الاطلسى غربا حتى بحيرة تشاد شرقا ومن الصحراء الكبرى شمالا الى الغابات الاستوائية جنوبا وهى التى تكون منطقة غرب افريقيا ..

□ ولقد تاثرت تلك الاقاليم بالحضارة الاسلامية وظهر ذلك التاثير فى شتى مظاهر الحياة اليومية حيث انتشرت تعاليم الاسلام ومفاهيمه بين تلك الشعوب الزنجية وظهرت حياة فكرية عربية اسلامية طابعها الدين الاسلامى الحنيف ولغتها العربية الغراء وتغيرت نظرة الرجل الافريقى للحياة فبعد ان كان يعبد الشجر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والحيوان والجماد والنجوم والشمس والقمر بدأ يعبد الواحد القهار الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وبذلك أصبح الذى ينظر الى تلك الارجاء من العالم الافريقى نظرة متعمق ودارس لتاريخها يلمح حياة اسلامية عربية تشابه فى وجه كثير تلك الحياة العربية الاسلامية السائدة فى بلاد المغرب العربى والمشرق الاسلامى ..

وهكذا جامبيا وقبائلها الاسلامية من الولوف والديولا والماندنجو تشكل مع قبائل الهوسا والفولانى والكاثمبو والكاشورى وغيرها من القبائل الاسلامية التى يذكر الكثير منها أنها من الاصل العربى الاسلامى وحدة اسلامية قوية واحدة ولم تشهد ذلك الانقسام والتمزق والحدود السياسية الا عندما جاء الاستعمار وقسم تلك البلاد ألى دويلات صغيرة تحقيقا لتنفيذ مطامعه واهدافه ..

★ ★ ★

الاستعمار الاوروبى :

□ لقد كانت البرتغال اول دولة اوروبية فى العالم الغربى تقود حركة الكشوف الاستعمارية والتى كانت تهدف من ورائها الى محاربة الاسلام والمسلمين بعد ان شهدت عظمة تاريخهم وحضارتهم على أرضها " البرتغال جزء من الاندلس " فخرجت سفنها بقيادة ملاحيها تجوب المحيطات لمحاربة المسلمين وكان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الـدوران حول القـارة الافريقيـة والوصول الى بلاد الشرق الاسلامى مقصدهم الاول للقضـاء على دولـة الاسلام وتحطيم اقتصادها ..

وقد تحقق لهم الوصول الى سواحل افريقيا الغربية وكانـت جامبيـا قد شهدت وصول البرتغال الى اراضيها عام ١٤٥٥ حيث اقاموا لهم بعض المراكز التجارية على سواحلها وكذلك مراكز لصيد الرقيق وبيعه فى اسواق امريكا وهـكذا افتتحـت البرتغـال الطريق امام الدول الاوربية الاخرى لقيام حركة استعمارية واسعة النطاق سيطـرت على كل دول القـارة الافريقية ..

وكانت انبـاء الثـروات الطائلـة والواسعـة التـى حصلـت عليهـا البرتغـال من جراء الكشـوف الاستعمارية قد دفعت فرنسا وانجلترا والمانيـا الى دخـول حلبـة الصراع الاستعمارى ..

★ ★ ★

التنـافس الفـرنسى الانجليزى

□ لقد شهدت منطقة غرب القارة الافريقية حركة تنافس استعمـارى شديدة الوطأة بين فرنسا وانجلترا للسيطرة على تلك الانحاء ولقد كان لفرنسا وروادها فضـل السبـق فى السيطرة على كثير من المناطق حيث بلغ عدد الدول الافريقيـة الناطقـة باللغـة الفرنسيـة التـى خضعـت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

للاستعمار الفرنسى فى القارة الافريقية اكثر من عشرين دولة وكانت فرنسا قد سيطرت على السنغال بعد ان شهدت تلك المنطقة تنافسا من اجل السيطرة فقام بعض التجار الانجليز الذين وطدوا اقدامهم فى تلك المناطق بتاسيس مستعمرة لهم فى جزيرة القديسة مريم عام ١٨٢٦ وهى المقابلة للشواطىء الجامبية وبدأوا يتطلعون الى الاستيلاء على بعض الاراضى المطلة على ساحل المحيط الاطلسى وكانت الاعوام فيما بين ١٨٢٣ ـ ١٩٠١ قد شهدت توقيع عدة اتفاقيات تجارية مع زعماء البلاد المسلمين المحليين الذين كانوا يحكمون تلك المناطق والتى كانت اخرها تلك المعاهدة التى وقعت عام ١٩٠١ بين الزعيم الاسلامى « موسى مللوه » وبمقتضاها تم وضع غامبيا تحت الحماية البريطانية وظلت من تلك الفترة تخضع للسيطرة البريطانية حتى حصولها على استقلالها ..

والغريب فى الامر ان بريطانيا سيطرت على ذلك الشريط الضيق الذى يحيط به السنغال من معظم الجهات بينما سيطرت فرنسا على السنغال والبرتغال على غينيا بساو وهذا اكبر دليل على النهم الاستعمارى فى السيطرة على الشعوب وتقسيم الاراضى الافريقية الى دول صغيرة من اجل احكام السيطرة الاستعمارية البغيضة ..

★ ★ ★

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

التبشـــير فى خدمـــة الاستعمار

□ لقـد كان التجـار والرهبـان والقساوسة والرحالة المكتشفون هم الذين وطدوا ومهدوا الطريق امـام الزحـف العسـكرى الاستعمـارى البريطانى فى غامبيا اذ ان التبشير ورجاله هم الذين افسحوا المجال امام قواتهم العسكرية ثم بعد ذلك فى ظل تلك الحماية العسكرية استطاعوا ان ينفذوا مشاريعهم التبشيرية فى خلق قواعـد نصرانيـة فى تلك الاقاليـم الزنجية التى لم تكن قد سبق لها من قبل ان سمعـت عن الكنـائس ولا الصليب ولا الانجيل ولا القساوسة والرهبان والتى كان دينها الاسـلام ودستور حياتها القرآن وان كان هذا لا ينفى وجود بعض الاقليات الوثنية تعيش بين تلك القبائل الاسلامية ..

ولكن رجال التبشير والذين لم يكن يعنيهم الا نشر الانجيل لم يفرقوا بين المسلم والوثنى ومن هنا فقد عملوا على توسيع دائرة نشاطهم واستخدمـوا شتى الوسائل والسبل للوصول الى تحقيق اهدافهم فاستعانـوا برجـال القوات البريطانية فى حمايتهـم من القبائل وتقربوا الى الزعماء ورؤساء القبائـل ونشروا المدارس والمعاهـد والملاجىء ودور الايتام والمستشفيات والمستوصفـات ومـراكز الصناعـات الحرفية واستعانوا بكثير من الوسائل فى نشر المسيحية وقد استطاعوا ان يحققوا بعض النجاح اذ نجـد ان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

١٢ ٪ من شعب غامبيا تنتشر بينهم الديانة المسيحية وهو الشعب المسلم العريق فى الاسلام وصاحب الحضارة الاسلامية ٠

★ ★ ★

الاستقـــلال والتعـــاون العربى الاسلامى :

□ لقـد حصلـــت غامبيـــا على استقلالها الداخلى عام ١٩٦٢ ونالت استقلالهـا الكامـــل فى عام ١٩٦٥ وانضمت الى هيئة الامـم المتحـدة وعضوية منظمة الوحدة الافريقية ومن ثم بدأت تعيد الجسور والاتصالات مع البلدان العربية والاسلامية والتى كان الاستعمار البريطانى قد وضـع العراقيل امامها وعلى الرغم من ان البلاد العربية والاسلامية توجد لها سفارات فى دكار عاصمة السنغال الا ان القليل منها له سفارات فى باتـوس « عاصمة غامبيا » الا ان غامبيا ترتبط بعلاقات وطيدة وصلات قوية مع كثير من بلدان العالم الاسلامى والعربى وخاصـة دول القـــارة الافريقيـــة العربية ٠٠

ويتولى حكم البلاد الرئيس سداود جيا وارا » وهو رجل مسلم وه ما يدل على فشل الحركات التبشيرية فى غامبيا فى خلق قاعدة صلبة مسيحيـة هو اعلان رئيس جمهورية تلك البـلاد العودة للاسلام والدخـول فى ديـن الواحد القهار واعتناق رسالة الاسلام الخالدة وله قصة ذلك انه عندما رشح

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

نفسه لرياسة الجمهورية كان يعتنق الدين المسيحى ولكنه بعد فترة قصيرة من انتخابه قام باعلان اسلامه وتوجه الى مسجد العاصمة وصلى مع المسلمين الذين تبلغ نسبتهم ٨٥ ٪ من سكان تلك البلاد وكان اعلان اسلامه خبرا اهتزت له ارجاء بريطانيا وتناولته الصحف البريطانية بشتى التعليقات ولما رفضت زوجته الانجليزية اعتناق الاسلام طلقها وهو رجل ثابت الايمان وقوى العقيدة يقرب اليه العلماء ورجال الدعوة الاسلامية والصالحين وهو مخلص فى علاقاته وصداقته مع البلاد العربية رغم صغر دولته ..

□ ولقد شارك اعلان رئيس الجمهورية اسلامه اعلان رؤساء جمهوريات افريقيا الوسطى والجابون وفولتا العليا اسلامهم وهذا دليل واضح على قوة الايمان والعقيدة الاسلامية فى القارة الاسلامية .

★ ★ ★

الدعوة الاسلامية :

■ ان غامبيا على الرغم من صغرها وقلة عدد سكانها الا انه توجد بها حركة نشيطة وقوية للعودة للاسلام فى جميع شئون البلاد وكذلك تعميق العقيدة الاسلامية عن طريق انشاء الجمعيات الاسلامية ونشر المدارس التى تعلم اللغة العربية والوقوف بحزم وقوة امام نشاط البعثات التبشيرية وذلك لخدمة الاسلام ..

ويقوم بهذه الدعوة الاسلامية افراد قلائل ولكنهم من الطبقات المثقفة المتعلمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

التـى تلقـت تعليمهـا فى الجامعـات الاسلامية بالدول العربية ويوجد كثيرا من الشباب المسلم العاملين فى حقـل الدعوة وذلك بانشاء الجمعيات الاسلامية واصدار المجلات الاسلاميـة وانشـاء المدارس التى تعلم اللغة العربية ذلك لان كثيرا من الشباب بنين وبنات يقبلون على تلك المدارس ليتعلموا تلك اللغة العربية اللغة الحبيبة الى قلوبهم والتى هى لغة قرآنهم الكريم وهم يتمنون ان يأتى اليهم من يعربهم ويعلمهم لغة القرآن الكريم من اخوانهم العرب لكى يعود اللسان العربى الى سابق عهده حيث كان هو اللسان الغالب قبل ان تسيطر اللغة الانجليزية على كل شئون البلاد .

* * *

الواجب الاسلامى :

■ ان الدول العربية خاصة والبلاد الاسلامية عامة مطالبة اليوم قبل اى وقت مضى بتوطيد عرى الاخوة الاسلامية مع غامبيا الاسلامية الصغيرة التى تتطلع بكل شوق وحنان الى اخوة الاسلام فى المشرق العربى والمغرب العربـى لكى يمدوا لها يد العون الروحى والمادى فى شكل مساعدات فنية ومالية وتقديم المنح الدراسية لابنائها للتعليم فى المدارس . والجامعات العربية الاسلامية بل الاكثار

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

من تلك المنح والمساعدة فى ارسال المدرسين لتعليم لغة القرآن الكريم ونشرها بين الـ ٨٥ ٪ من شعب البلاد ..

ان الجهود التى تبذلها بعض الدول الاسلامية ليست كافية لتنشيط حركة الدعوة الاسلامية وربط تلك البلاد بروابط قوية مع بلدان العالم الاسلامى لاجل خلق عالم اسلامى موحد تسوده روح المودة والاخوة والتضامن .. وان جهود المملكة العربية السعودية لكفيلة بتحقيق الامال باعتبارها قبلة المسلمين ومركز الدعوة الاسلامية ومقر رابطة العالم الاسلامى . فى تقديم كل العون المطلوب لتلك البلاد الافريقية ..

ان الواجب الاسلامى يحتم علينا ان نضع فى أيدى ٨٥ ٪ من شعب غامبيا كتاب الله الكريم ودستوره المستقيم قبل ان تمتد اليه يد اخرى فتضع فى يده كتب الضلالة ..

ان كل عون يمد لشعب غامبيا هو عون وسند وقوة للاسلام « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ..

عبدالفتاح مقلد الغنيمى
جامعة الملك عبدالعزيز
مكة المكرمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية